خطاب الكُنتِيَّة
المصطلح -التأويل
دراسة في أوليات خطاب السيرة الذّاتية في التراث العربي

د/ أحمد بن علي آل مريع عسيري
جامعة الملك خالد – أبها – المملكة العربية السعودية

(التأويل إحياء لثقافتنا بل لا إحياء دون تأويل. لهذا كان التأويل في خدمة الثقافة العامة لا خدمة نص مفرد. ثقافتنا العربية لا سبيل أن تعرف معرفة نامية دون هذا النشاط. إن العقل العربي ظلم أكثر من مرّة. وهذا يعني في الحقيقة فقرًا في القراءة...، التأويل إذن عطاء لوجودنا، وإثراء لماضينا وحاضرنا، ولا سبيل لخدمة الشخصية العربية إلا بالتأويل...) **د.مصطفى ناصف- نظرية التأويل** ص5

❖ **مدخل: (كان – يكونُ-كُن)** فعل ليس ككل الأفعال.. إنه فعل الوجود والتحقق.. فالكون والوجود دالأَن على جوهر واحدٍ.. بلا (**كون**) لا وجود.. وحين يضمحل الوجود يفنى الكون..

الكون هو **الكينونة**.. فعل التَّجلي إلى عالم الخَلق، الذي يفتتح به الخلاق ذو القوّة المتين مشيئة الخلق والوجود.. **كن فيكون**.. **وكن ليكون**.. **الكون** وجود يجمع بين: الصورة والحقيقة، بين تجسد اللغة وتشكل الواقع، بين اللغة وتمثلاتها...

من (**كان**) يكون (**المكان**) والمكان محل التكوّن، والتكوّن يحتاج إلى مكان؛ فلا مُكَوَّن بلا مكان، ولا مكانَ إلا بمكَوّنٍ فيه.. لا متمكِّن بلا مكان، ولا مكان إلا بمتمكّن..

(**مكان**) على مستوى المصدر، أو على مستوى اسم المكان هو الأشمل لكلّ موجود، والأوعى لكل محل لمخلوق، فالوجود إليه يعود، والأمكنة تحته تنضوي!

لذلك كان الفعل الأشهر على الإطلاق.. والفعل الأكثر استعمالاً على الإطلاق.. لأنه حاضر دومًا في كل إسناد حقيقي أو مجازي سواءً أكان ذلك على مستوى الذهن أم مستوى التعبير..

(**كان**) الفعل الألصق بالإنسان وبآثاره في الأرض.. و(**كان**) الأقدر على استعادة الماضي.. واستحضار الفائت. وتمثيل الحاضر.. واجتراح الفعل والفاعل وما يقتضيان..

ومن هنا (**كان**) فعل الحكي الأشهر في التراث العربي للماضي وللراهن!

قال ابن فارس[1]: "**الكاف والواو والنون**: أصل يدل على الإخبار عن حدوث شيء؛ إما في زمان ماض أو زمان راهن".

❖ **مدونة الكُنتيَّة في المعاجم العربية[2]:**

رجلٌ **كنتِيٌّ كبيرٌ** يقول: **كنتُ** في شبابي كذا، **وكنتُ** كذا؛ نسب إلى **كنتُ**، وامرأة **كنتيةٌ** تقول: **كنتُ** في شبابي كذا وكذا، وقد قالوا: **كنتُنيٌّ** نسب إلى **كنتُ**، والنون الأخيرة زائدة، يقال للرجل إذا شاخ، هو: **كنتِيٌّ**، كأنه نسب إلى قوله: **كنتُ شجاعًا.. كنتُ جوادًا.. كان عندي خيل وكنت أركب، وكان عندي مال وكنتُ أهب**.. بُنيَ من **كان الماضي** مسندًا لضميره المتكلّم، لأن الكبير يحكي عن زمانه **بـ: كنتُ كذا.. وكُنتُ كذا**.

قال أبو عمرو: يقال للرجل إذا شاخ **كُنتِيّ**، كأنه نسب إلى قوله: **كنتُ** في شبابي كذا.. وقال ابن الأعرابي: الكُنتُنِيّ، هو: الذي يقول: **كنتُ شابًّا، وكنتُ شجاعًا** أو نحو هذا..

وفي الأثر: أن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه دخل المسجد وعامة أهله **الكُنتُنِيّون**، وهم الشيوخ الذين يقولون: **كنّا كذا، وكان كذا، وكنتُ كذا**؛ فكأنه منسوبٌ إلى **كنت**

ونَقَلَ ثَعلَب عن ابنِ الأعرابيِّ: قيلَ لصَبِيَّةٍ مِن العَرَبِ: ما بَلَغَ الكِبَرُ من أَبِيكِ؟ قالت: قد عَجَنَ، وخَبَزَ، وثَنَّى، وثَلَّثَ، وأَلصَقَ، وأَورَصَ، **وكانَ، وكَنت** قال الشاعر:

فأَصبَحتُ كُنتِيّاً وأَصبَحتُ عاجِناً[3] وشَرُّ خِصـــــالِ المَرءِ كُنتُ وعاجِنُ

وقال آخر:

إذا ما كُنــــــتَ مُلتَمِساً لِغَوثٍ فـــــــــلا تَصرُخ بكُنتِيٍّ كبِيرِ

فَلَيسَ بِمُدرِكٍ شيئاً بَسَعـــــــــيٍ ولا سَمــــــــــــعٍ ولا نَظَرٍ بَصِيرِ

❖ **موضـوع الدِّراسـة: تـنهض هـذه** الدراسـة إلـى مقاربـة أوليـات الممارسة الشفهية لخطاب السيرة الذّاتية وتلقيها في التراث العربي، من خلال تناول ما تصفه الدراسة **بالكُنتِيَّـة**، وهي صيغة لممارسة شفاهية من صيغ خطاب السيرة الذَّاتية في الأدب العربي اقترن بحالة الفقد، وهي صيغة يتمّ لأول مرّة الكشف عنها وتناولها في الدراسات النقدية والأدبية، وتغتبط الدراسة بأن يكون لها السبق في كشف هذه الممارسة التراثية الواعية.

تنحو الدّراسة ناحية تفكيك مدونة (**كنتُ – كنتيٌّ – كنتِيةٌ- كنتُني**) في المعاجم اللغوية العربية، وإعادة تركيبها لاستنجاز المضمر من دلالاتها وإيحاءاتها، ومن ثَمَّ: استجلاء **الوعي الاصطلاحي** من جهة، **وطبيعة الممارسة** من جهة ثانية؛ **وكيفية تلقيها** على مستوى المعرفة والقيمة والممارسة، وعلى مستوى منتج الخطاب ومستقبله من جهة ثالثة. وذلك من خلال محاور أساسية تقترحها المدونة نفسها على الدّراسة، و سوف تستخدم الدِّراسة عند الإشارة إلى هذه الظاهرة في عمومها مصطلح (**الكُنتِيَّة**)، وذلك على طريقة المصدر الصناعي؛ والمصدر الصناعي في اللغة العربية-كما هو متقرر-يدل على حقيقة الشيء وعلى ما يحيط به من الهيئات والأحوال، وينطوي على خاصيتي التسمية والوصف معًا[4]، ويقصدُ بها هنا: **حديث الشيوخ عن أنفسهم بما يُفتخر به حكاية عن الماضي: كنتُ .. وكنتُ**.

وسنحاول التركيز والإيجاز بقدر ما نوصل الفكرة، ونترك كثيرًا من التفصيل، والتحليل بل **التأويل** لدراسة معمّقة تالية؛ تهدف إلى الكشف المعمّق عن **خطاب الكُنتيَّة كخطاب شامل ينتظم فعل الحياة في الثقافة العربية بعامة**، وتتبع نصوص **الكُنتيَّة** في التراث العربي بصفة خاصة إن شاء الله تعالى:

❖ **لماذا اخترنا التأويل؟**

أردنا الانعتاق من قيد المنهج إلى راحة السؤال. فإنّ هناك فرقًا دقيقًا وعميقًا بين التأويل والتحليل؛ فالتحليل مرتبط في العرف العلمي بالعمل تحت مظلة المنهج المتوسل به في الدراسة، وهو من ثَمَّ عاجز عن أن يحفل بالجدة والابتكار، وربما لا يقوى على ذلك. وكثيرًا ما يدعي التحليل ما ليس يملك، وما ليس في حوزته، فأسئلته حين يلح الدارس المجتهد في طرحها؛ إنما تكون مستمدة من الوعي المقنن،

والمعتمد سلفًا؛ تحت عيني المنهج المتوسل به؛ ضمن سقف من الرؤية المقيّدة، والحركة المضبوطة بحدودٍ لا يستطيع تجاوزها، بل لعل السؤال ذاته محاك ومعروف قبل أن يشرع الباحث في اقتراح موضوع بحثه[5]. على أن التأويل محاولة أخرى **محايثة للظاهرة الثقافية**، من حيث إن كل تجربة بشرية لصيقة بالوعي نفسه؛ أو كما يقول فاتيمو: "كل تجربة في الحقيقة هي تجربة تأويلية"[6]، وكما قال نيتشة: "لا يوجد وقائع، وإنما [توجد] تأويلات"[7].

❖ **أولاً: محور الصيغة:**

صيغة النسب المسموعة عن العرب إلى (**كنتُ:** جاءت على **كُنتِيّ-كُنتُنِيّ**) تستدعي منا الوقوف عليها من خلال ثلاث محاط، لأنها انتقال إلى وعي التسمية، ووعي الفهم المركّب.

▪ **النسب:**

النسب انتقال بالوعي من مستوى الجملة[8] والتركيب إلى **مستوى الحالة والوصف**، ذلك أنَّ النسب هنا يعني الانتقال من صيغة الجملة إلى: التسمية/ الاسم، فالنسب المسموع عن العرب إلى (**كنتُ -كنتِيٌّ**) ليس مجرد صيغة مفرغة من معناها، ولكنه انتقال إلى وعي جديد يستوعب الإشارة إلى:

عملية التذكر: وممارسة استعادة الماضي وتمثيل الأحداث على ساحة الحياة مجددًا، بواسطة فعل التلفظ أو الحكي..

ويتضمن دلالة الاشتقاق: مثله في ذلك مثل الوصف المشتق[9]، أي: أنه **كاسم الفاعل** أو **كالصفة المشبهة**[10] من حيث: اقتضاؤهما الفاعلَ، **وكالفعل المضارع**، من حيث: استمراريته وتتابعه. ولذلك يكون عاملاً فيما بعده، حتى وإن كان المنسوب إليه اسمًا جامدًا، فإذا قيل: خالدٌ عربيٌّ، فعربيٌّ خبر، ولأنه اسمٌ منسوبٌ يحتاج إلى فاعل، وفاعله ضمير تقديره: هو، أي: منتسبٌ، ولذلك يقال: خالدٌ عربيٌّ أبوه. أي: منتسِبٌ هو أو منتسِبٌ أبوه إلى العرب. وكذلك الأمر مع النسب إلى (**كنتُ**)، مما يجعل هذا الوصف (**الكُنتِيّ**): مقتضيًا للفاعل ودالاً عليه من جهة، ويجعله – من جهة أخرى-وصفًا متواليًا ومستمرًّا في المعنى المنسوب إليه (وهو كنتُ).. فهو أي: (**الكُنتِيّ**).. يحكي.. ويحكي.. ويحكي: **كنتُ**.. **وكنتُ**.. **وكنتُ**.. والنسبة إلى هذا الوصف وهذه الحال.

مخالفة القياس: من القواعد المقررة عند اللغويين أن الأصل في النسبة إلى المركب؛ إنما تقع على الصدر ويحذف العجز[11]، وعلى ذلك قالوا: في النسبة إلى بعلبك: بعليّ، وقد يعدلون عن النسب إلى الصدر فينسبون إلى العجز

لعلّة ويحذفون الصدر، كما يقال في النسب لابن الزبير: زبيري، وفي النسب إلى: عبد مناف: منافي، دفعًا للوهم واللبس، وإلا فإنَّ القياس أن يقال: بنوي، وعبديّ[12].

أما ما سمع عن العرب مثل: **عبقسي، وعبشمي، ومرقسي،** فهو على القياس؛ لأنه نسب إلى كلمة واحدة وليس إلى مركب، إذ هي كلمة منحوتة من عبد قيس، وعبد شمس، وامرئ القيس، والمنحوت كالكلمة الواحدة. قال الخليل بن أحمد[13]: **"عبشميّة"** نسبها إلى عَبدِ شَمسٍ، فأَخَذَ العين والباء من عَبد وأَخَذَ الشينَ والميمَ من شَمس، وأسقَطَ الدال والسِّين، **فبَنى من الكلمتين كلمة،** فهذا من النَّحت؛ فهذا من الحُجَّةِ في قَولِهم: حَيعَلَ حَيعَلَة، فإنها مأخوذة من كلمتين حَيّ عَلى"...

ولكن المطرد ألا ينسب إلى الصدر والعجز معًا كراهةَ استثقال زيادة حرف النسب مع ثقله، على ما هو ثقيل بسبب التركيب[14]. وكذلك الأمر في النسب إلى المركب الذي أصله جملة، يُقال: بَرَقَ نحره،: بَرَقِيّ، بحذف الفاعل، وتأبط شرًّا: تأبّطي، بحذف المفعول، وتَخلَعُ من الفعل الضمير[15]، وفى قمتُ: قُومِيّ، بحذف تاء المتكلّم، ثم تحركت الميم بالكسرة التي تجلبها ياء الإضافة/النسب[16]، والقياس أن يُقال في **كُنتُ: كَونِي أي بالنسب إلى لفظ الفعل (كُنتُ) فقط** –كما حكى سيبويه[17]-فتحذف التاء لأنها الفاعل، وتحرك النون، وترد: الألف (عين الفعل) المحذوفة لالتقاء الساكنين، وتُرجعُ إلى أصلها (الواو)، ويكون النسب إليه من باب النسب إلى لفظ الفعل على الحكاية.غير أنّ إقرار العرب التاء مع ياء النسب، في **" كُنتِيّ "** جاء بناءً على **إرادة واعتقاد،** فهو –كما يقول ابن جني[18]-يدل على **أنَّ المتكلمين قد أجروا ضمير الفاعل مع الفعل مجرى دال زيد من زائه وبائه، وكأنهم نبهوا بهذا على اعتقادهم قوة اتصال الفعل بالفاعل،** فلو لم يتنزل ضمير الفاعل منزلةَ حرفٍ من نفس الفعل؛ لما جاز إثبات التاء[19].

هذا الاختيار المخالف للعرف اللغوي في إجراء النسب، الذي **فسّره اللغويون بأنه شذوذ** في طريقة إجراء النسب (النسب إلى جزئي المركب معًا + النسب إلى الجملة الفعلية من الفعل والفاعل، التي لم ترد سماعًا إلا في جملة: **كنتُ**[20]) يقف وراءه – كما ذكر ابن جني-إرادة مستخدمي اللغة واعتقادهم، ونستنتج من هذا **الانحراف**[21]**/الشذوذ** أنها صيغة:

تدل على الوعي المركّب/ الاصطلاحي.

كما تدل على حضور الأنا/ الذات شريكًا مساويًا، فالفعل ليس حكيًا استعاديًّا عامًا! بل استعادة تشترك فيها الذات بصفتها فاعلا للتذكر وبصفتها فاعلا للأحداث.. وهنا يتحقق **مكونا خطاب** السيرة الذاتية، بوصفه: خطابًا **يستعيد الماضي** معتمدًا على الفعل (**يتذكر وليس يتخيل**)، وفي الوقت ذاته **ينتقي** من **الماضي** ما يتصل **بالأنا-الذات**، ويعيد إنتاجها على ساحة الحياة من جديد، أي: **كنوع يفرض** بشيء من البساطة والتلقائية: إكراهاته، ويقترح: صيغه ومنظوره.

▪ **نون الوقاية:**

ذكرنا سابقًا: ما كان من اعتداد العرب بالتاء جزءًا من الفعل المنسوب إليه، وأن الذي يقول (**كُنتِيّ**) قد شبَّه (**كُنتُ**) باللفظ الواحد، لمّا اختلط الفاعل بالفعل[22]، ومن ثمَّ نسب إلى الجملة بأسرها[23]. غير أنه سُمع عن العرب، في النسبة إلى **كنتُ** صيغة أخرى، وهي (**كنتُني**)، بإضافة نون الوقاية، وبضم التاء: تاء المتكلم على حالها مع كان، وهذه النسبة المسموعة: **تدل من وجه يقيني على** ما تقرر آنفًا من أن النسبة كانت إلى **الجملة الفعلية وإلى فاعلها**؛ لأنَّ من أبرز وظائف نون الوقاية[24]:

1- تمييز الأسماء من الأفعال (فدخول نون الوقاية على هذا التركيب يدل على أنه تركيب فعلي، مكون من فعل وفاعل).

2- تعيين الفاعل على وجه التحديد (فنون الوقاية– هنا-تُعيِّن أنّ الفاعل: هو الذي يقول كنتُ بضم التاء/ الضمير = أي: أنَّه المتكلّم وليس المخاطب).

ويحسن أن نذكر هنا أن ابن مالك والسيوطي قد نصّا على أنّ **النسبة- هنا -إلى الجملة**[25]، كما أنَّ الأزهري وابن منظور وغيرهما قد حكوا عن بعض اللغويين: أنه لم يُسمع عن العرب نسبةٌ إلى **الجملة الفعلية سوى جملة (كُنتيّ- كُنتُنيّ)**[26]، وما جاء من النسبة إلى: **برقَ نحره** أو **تأبط شرًا** وغيرهما فالنسب إليهما قد جاء على القياس، وهو: النسب للصدر، فقيل: بَرَقِيّ وتَأَبَّطِيّ[27]، وبذلك فالنسبة إلى **كنتُ** بهذه الطريقة (ثابتةٌ = صحيحة) سماعًا ولكنها صيغة (شاذة= خاطئة) قياسًا.

وتكاد تتواطأ تعليلات اللغويين والنحاة لدخول نون الوقاية على الصيغة؛ فتحصرها في وظيفة تحديد الفاعلية/ تعيين الفاعل.

فابن سيدة يعلل لإضافة نون الوقاية فيذكر في المخصص[28]: بأن إضافة النون ليسلم لفظ **"كنتُ"** من الكسر. (أي: ليبقى الضمير على حالته من البناء).

وابن يعيش[29] يذكر أنّ من زاد نون الوقاية مع **ضمير الفاعل**؛ كأنه **حافظ على لفظ: كنتُ**؛ فأدخل نون الوقاية ليسلم لفظ: **كنتُ من الكسر**.

أمَّا الأزهري وتابعه ابن منظور فعللا إضافة نون الوقاية، بأن العرب إنما أضافوا نون الوقاية إلى **(كُنتِيٍّ)** فقالوا: **(كُنتـُنِيّ)** ليتبين **الرفع/الضم على التاء**، كما فعلوا في إضافة النون على **ضربني** ليتبين **النصب/الفتح على الباء**[30]...

وعلى هذا فزيادة النون دليل **عناية خاصّة بالصيغة المركبّة المنسوب إليها، وبالعلاقات الإعرابية والحركات**، وذلك يقرر مسائل:

أن النسبة في: **(كُنتِيّ -كُنتُنِي)** لم تكن إلى شيء واحد فحسب، ولكن كانت إلى **ثلاثة أشياء قطعًا**: (إلى **الحدث**، وإلى **الزمن**، وإلى **الفاعل**).

أنَّ **التاء في (كنتُني)**: **تاء المتكلّم** وليست تاءَ المخاطب، وهذا **يعيّن الفاعل** بأنه الذي يقول: **كنتُ**، وأن النسبة متجهة إليه...

أنّ في هذه الصيغة المسموعة عن العرب: **(كنتُني)**، تشبيهًا لها **بأفعال القلوب**[31] بعامّة، وبأفعال **الظن والرجحان** منها خاصةً، حيث سُمِعَ فيها: **ظننتُني، حسبتُني، رأيتُني، خلتُنِي**[32]... إلخ. وهذا الفهم يفتح بابًا آخر مهمًّا من المقاربة والتَّأويل، قد نبسطه في موضع أوسع من دراسة خطاب السيرة الذّاتية في التراث العربي، ولكننا نكتفي بالإشارة هنا إلى: أنَّ صيغة: **(كُنتُنِي) تشير إلى أن الخطاب يعتمد فيما يرويه أو يصفه على الإدراك القلبي، والتأويل الذّاتي للأحداث والوقائع، وذلك في مقابل الإدراك الموضوعي، والتأويل العلمي المحايد، الذي تتصف به أو تدّعيه الشهادة العلمية أو التاريخيّة (الإدراك العلمي أو التاريخي)**؛ كما تجعل هنالك فاصلاً بين الواقع وبين عملية إدراكه وانطباعه في القلب[33].. فالتشابه على مستوى الدّال (كُنتُنِي= ظَنَنتُنيّ= حَسِبتُني= خلتُني) معطى بالغ الأثر على مستوى الدلالة أيضًا.

– أنَّ في صيغة **(كُنتُنِي)** عنايةً **بحضور الفاعلية في الفعلية، والذّات في السرد؛ حضورًا لا ينفك**، من وجه آخر من أوجه دلالة الصيغة غير ما تقدّم بيانه، وهذا يقرر الاستنتاجات السابقة ويؤكدها[34].

❖ **ثانيًا:**

الخطاب المزدوج:

تكشف مدونة (**الكُنتِيَّة**) في المعاجم العربية وكتب اللغة عن خطاب سردي استعادي مزدوج في السيرة الذَّاتية؛ حيث تستدعي الحياة الماضية وتعيد انتاجها على ساحة الحياة من جديد، متلمسة ذاتها وشخصيتها، كما تقدّم المدونة الشيخ (**الكُنتِيّ-الكُنتُنِي**) أو المرأةَ العجوز (**الكُنتِيَّة-الكُنتُنِيّة**) وهما يمارسان فعل الحكي تلو الحكي تلو الحكي، في عملية انتخاب حادّة تنتزع (**الأنا**) من (**الآخر**)، فتكوِّن (**الذَّات**) في مقابل المجتمع: (35)

كُنتُ في شبابي أفعل كذا..
كُنتُ أفعل في شبابي كذا..
كنتُ في حداثتي أصنع كذا..

لكنها على صعيد الإنتاج/المحتوى تنتج ذاتها ليس من خلال الصراع والتمرد، بل من خلال الانجذاب إلى القيم الاجتماعية، ومن ثمَّ تعيد تكريس مفهوم حضور (**الأنا**) وفاعليتها، داخل ملكوت (النحن)...

تركز الذّات في استعادة الفعل على القيم، التي بها يكون الفرد متميّزًا ومتوافقًا مع النظام الاجتماعي: (36)

كنت شابًّا...
كنتُ شجاعًا...
كنتُ جوادًا...
كان عندي خيل، وكنتُ أركبُ
كان عندي مال، وكنتُ أهبُ
كان عندي مال، وكنت أُعطي
كان لي مال، وكنتُ أُعطي منه

فالكُنتُنِيّة باستقراء النماذج التي تسوقها (أو تحيل إليها) المعاجم اللغوية وكتب اللغة: خطاب مزدوج، فيه انتقاء للـ(**أنا**) وتغييب للـ(**آخر**)، عن طريق استقطاب الأحداث الخاصة والتركيز على الشخصية وأعمالها، وفي الوقت ذاته تكريس لانتقاء (**الآخر**) في (**تجليات الأنا المختلفة**)، فهي: فعل لغوي سردي استعادي شفاهي يتتبع الحياة الخاصة، ثمّ يعيد إنتاج الذّات عبر **قيم البطولة كما تراها الثقافة وكما تؤمن بها الجماعة**..

ثالثًا: الدافع إلى الكُنتِيَّة:

الكُنتيّة – من هذا الوجه-خطاب في السيرة الذاتية، يقف وراءه دوافع عامَّة: طبيعية وثقافية ونفسية؛ من أبرزها:

▪ **إنزال الذّات في منزلة البطل:**

تُقدم **الكُنتُنيّة** الذّاتَ في لحظات الفعل والزهو والفخر (كنت **جوادًا**، كنتُ **شجاعًا**، كنت **أركب الخيل**) أي أنه ينزل ذاته في محل متقدّم. وينسب إليها من الأفعال ما يكون به الافتخار؛ لذلك يتوجه المحتوى المستعاد إلى إنتاج قيم الجماعة نفسها وتعزيزها، ومن ثمَّ الانتماء إلى المجتمع. وهذا الاتجاه موجود في السير الذّاتية المكتوبة في التراث؛ إذ **نلاحظ أن الغالب**[37] على التراجم القديمة عنايتها بالشخصية منذ لحظة نبوغها، وتكاد تهمل فترات الطفولة، أو فترات ما قبل التوبة. كما أن السِّير الذَّاتية العربية القديمة وكتب التراجم تشرع في تدوين الذَّات أو الغير من وقت الاستحقاق-التميز، وفي الغالب من وقت طلب العلم والالتقاء بالشيوخ-والدخول إلى عالم المؤسسة...

▪ **دافع تعويضي:**

(فكنتُ) فعل وجودي وإنساني.. يعني الحياة، فحياة الإنسان ما سلف من عمره وما يستقبله من الأمل في غده، فإذا ضاقت عليه فرجة الأمل لعجزٍ أو كبرٍ عاد إلى الماضي. وما أعظم الشقة بين القوة والضعف، والفعل والاستكانة؛ بل ما أبعد المرتحل بين شرخ الشباب وعطب الشيخوخة[38]:

ولقد أُراني والأسود تخافني فأخافني من بعد ذاك الثعلبُ

وقال آخر[39]:

أصبحتُ لا أحمل السلاح ولا أملـــــــك رأس البعير إن نفرا
والذئبَ أخشاه إن مررتُ به وحدي وأخشى الرياح والمطرا
من بعد ما قوة أســـــــر بها أصبحت شيخًا أعالج الكبرا

من هنا كانت **(كنتُ)** فعلا **إنسانيًّا ووجوديًّا**: يرجع بواسطتها الشيوخ إلى عوالمهم التي عاشوها، وذواتهم التي عرفوها، فيستعيدون كسبهم الذي أحرزوه، ويستحضرون أفعالهم التي أنشؤوها، ويتحسسون نفوسهم التي فقدوها، وبعبارة أصدق: فقدوا أثرها فيما حولهم من الأحداث والناس؛ وكأنما يحققون من ذلك غايتين:

-**فهم يتكوَّنون**[40] **بها** حين يفقدون ذواتهم،

-**ويستكِنُّونَ**[41] **فيها** عن برودة الحاضر وسلبيته .

إنَّ العودة إلى **(كنتُ)** عودة إلى استجلاء مسيرة الذّات وفاعليتها وأثرها في الحياة، وهي الطريق الأقصر لكل إنسانٍ يعاني من مشكلات في علاقته مع الواقع أو المجتمع؛ لأن العودة إلى الذّات وتاريخها والإحساس بها وبفاعليتها يقود إلى تقويم العلاقة بما يحيط بالفرد من الناس والأشياء، لأن العلاقة بالآخرين والأشياء من حوله صورة للعلاقة مع الذات والإحساس بها، ومن ثمَّ يساعد على تجاوز تلك العقبات أو التصالح معها على أقل تقدير؛ ويعود الشيخ إلى هدوئه واطمئنانه وسكونه وتوازنه، ورغبته في الحياة ورضاه بشيخوخته؛ لأنها تمثل دورةً طبيعية من أدوار الحياة لها خصائصها وصفاتها.

▪ الحاجة للتقدير-الحاجة الاجتماعية:

حاجات الإنسان-كما يقرر كثير من علماء النفس والاجتماع[42]- لا تقف عند حدود الطعام والشراب والتزاوج، بل هنالك حاجات أخرى ترتبط أشد الارتباط بالاستواء النفسي والاجتماعي، كالحاجة للأمن، والحاجة إلى الانتماء، والحاجة للحب، والحاجة إلى تقدير الآخرين، والحاجة إلى تقدير الذَّات. وما يهمنا هنا، هو: الحاجة إلى تقدير الآخرين، وهي حاجة ترتبط في إشباعها بالشركاء في المجتمع. ولذلك يكون الفرد محتاجًا في تحقيقها وإشباعها إلى: التواصل الحثيث، والتفاعل الإيجابي مع من حوله. وخطاب **الكُنتِيّة** يأتي في سياق الفقد والعجز، وضعف العلاقة بين منتج الخطاب ومحيطه؛ بعد أن أعقب القوةَ ضعفٌ، والقدرةَ عجزٌ، أو الثراءَ فقرٌ، والوجاهةَ خمولٌ، لذا نجده-أي: الخطاب-يميل إلى استرجاع حضور **الكُنتِيّ** الفاعل، وتواصله الجميل مع محيطه، واستجابته لشروط المنظومة القيمية في المجتمع، وذلك لاقتطاع حصة من الواقع والسيطرة عليها، وليدفع بالمتلقين إلى تذكر واجبهم تجاه العقد الاجتماعي، الذي يكون به التكافل، ويكون به عرفان الجميل وحفظه؛ ومن ثم يحق **للكُنتِيِّ** بموجب هذا العقد الاجتماعي أن يسترجع مكانته السابقة ويحافظ على انجازاته. وقد تساعدنا الحكاية التالية في فهم ذلك[43]:**جاء أبو جهم بن حذيفة العدوي-وهو يومئذ ابن مئة سنة-إلى مجلس لقريش، فأوسعوا له عن صدر المجلس، وقائلٌ يقول: بل كان عروة بن الزبير مكان أبي جهم؛ فقال أبو الجهم: يا بني أخي، أنتم خيرٌ لكبيركم من مهرة لكبيرهم. قالوا: وما شأن مهرة وكبيرهم؟ قال: كان الرجل منهم إذا كبرَ وضعفَ أتاه ابنه أو وليه فعقله بعقال، ثم يقول له: قم. فإن استتم قائماً، وإلا حمله إلى محبس[44] لهم يجرى**

على أحدهم فيه رزقه حتى يموت! قال: فجاء شاب منهم إلى أبيه ففعل ذلك، فلم يستتم قائماً، فحمله فقال: أي بنيَّ إلى أين تذهب بي؟ قال: إلى سُنَّة آبائك، فقال: أي بني لا تفعل! فو الله، لقد كنت تمشي خلفي فما أخلِّفُك، وأوعدك فلا أحقك، وأماشيك فما أبذّك، وأسقيك الدأداة[45]. قال: وكانت العرب تقول: إذا سقي الغلام اللبن وهو قائم، كان أسرع لشبابه، فقال الفتى: لا جرم، والله، لا يُذهب بك، فاتخذتها مهرة سنة.

فالنص السابق يذكر أن بعض قبائل العرب كانت في الجاهلية تعرف ما يشبه دار العجزة اليوم، الذي تصفه المروية **بالمحبس**، يُغيّب فيه الشيوخ الهرمون، ويعزلون عن الواقع الذي يعيشون فيه، ويقصون عن التفاعل مع المجتمع. وقد جعلت العرب ميقاتًا لذلك؛ لحظة العجز عن الحركة الطبيعية، المتمثلة في القدرة على النهوض والقيام دون الاعتماد على اليدين، ولذلك يعقله ابنُه أو وليّه ويأمره بالنهوض؛ فإذا عجز عنه، حمله إلى ما يشبه **دار المسنين**، يجرى عليه فيه طعامه وشرابه حتى يموت، والمروية حين تسميه **محبسًا** فهي تعنى أنه مكان غير محايد، لأنه للتقييد والعزل والنبذ.

هذه **اللحظة الفارقة** تجعل من (**القدرة الجسدية**) **شرطًا للانتماء الاجتماعي**. وهي لحظة موجودة لدى الحيوان، ويمكن ملاحظتها عند مراقبة قطعان الأبقار الوحشية والغزلان والضباء، فبعد الولادة مباشرة، أو بعد تعرض أحد أفراد القطيع لإصابة بليغة، أو ضعف عن الحركة، تقوم أم الصغير، وأفراد القطيع، بمراقبة الصغير أو الجريح أو الضعيف لفترة زمنية محدودة؛ فإن نهض على قدمية تبع القطيع، وإلا فإن القطيع يمضي دون أن يلتفت إليه، ويُتركَ وحيدًا.

والابن كما تسوق الحكاية يجري على ذلك **محتكمًا للعرف**؛ فلما رأى عجز والده عن القيام حمله ليذهب به إلى محبسه: سنة آبائه-كما تقول الحكاية-لكن الأب يحاول أن ينقض هذا العرف الثقيل بالاتكاء **على منطق عرفي آخر**، يستمد منه سلطة خطابه، وهو منطق العقد الاجتماعي-الأخلاقي المتمثل في: حفظ الجميل والمكافأة به. لذلك يميل **الكُنتِيّ** للمحاجة الناعمة- وهو ما يستطيعه في هذه اللحظة- فيؤسس خطابه على انتقاء لحظة أخرى مفارقة للحظة التي يعيشها، تتمثل في لحظة الذّكرى والاسترجاع، ويحصرها في حيزي الفعل الصالح والانتماء، وتذكير الابن بما كان عليه في طفولته من الضعف والحاجة، وما كان عليه **الكُنتِيّ** إبانَ ذلك من قوة نافعة سخرها في حفظ ولده ورعايته أتم الرعاية

والشفقة عليه، وهكذا ينتقي من الماضي ما يمنحه الحق والقوة، ويكفل التوافق والتقدير الاجتماعي، ويسمح براهن أفضل وأدفأ..

❖ **رابعًا: الإيديولوجيا المضادة لفعل الكُنتُيّة:**

يرى توماس كليرك أنّ السيرة الذاتية من أكثر الأجناس الأدبية عرضة لكل أشكال سوء الفهم. فهي مفهوم ملتبس، وغالبًا ما يكون ضحية للغموض الذي اكتنفه، وضحية لحداثة سنّه، وضحية للنقد الذي اتخذه موضوعًا له(46).

هؤلاء المشنعون يعدّون السيرة الذّاتية بمثابة "أدب مزيف" ينافس أدبًا حقيقيًّا، وأن السيرة الذّاتية بدأت تغزو الحياة الأدبية، وتنافس أجناسًا "أدبية نبيلة"، حسب زعمهم، مثل الرواية والمقالة والشعر، مثلما تنافس النقود المزيفة النقود الحقيقية(47).

والمتابع لما وصفناه بالإيديولوجيا المضادة للسيرة الذّاتية - وهو مصطلح وضعه فليب لوجون وتابعه مجموعة من الباحثين في السيرة الذّاتية – يجد أنّ مصدر هذه الإيديولوجيا ليس النقاد ولا المشتغلون بفلسفة الأجناس الأدبية فحسب، بل يأتي في مقدّمة مصادرها كتّاب السيرة الذاتية وقرّاؤها.

ويبدو أن هذه الإيديولوجيا المضادة للسيرة الذّاتية ظاهرة عامة وقديمة، وتحتاج إلى بحث خاص يفيد من المعطيات العلمية في الإنسانيات والاجتماعيات وعلم النفس؛ ليفسر بدقة ومصداقية هذا الموقف العام من السيرة، الذي نؤكد بأنه موقف إيديولوجي بالدرجة الأولى..

ولعل وراء ذلك **الخوفَ من الأنا** واختزالها في صورة الأنانية، وتأويل الحديث عنها بالوقاحة والنرجسية، وفي ذلك تناسٍ لموضوع أدب السيرة الذّاتية، الذي لا يُعنى إلا بالذّات ومسيرتها وأفعالها، ولا يرى العالم والعلاقات إلا من خلالها. وليست "كل (أنا) كـ (أنا) إبليس الذي خدعته نفسه وغرّه حلم ربّه فقال: {أَنَا خَيرٌ مِّنهُ}(48)، وليس كل (أنا) مفضية إلى الغرور المميت، بل إن هنالك (أنا) خيرةً فاضلة، تُحق الحق، وتتواضع للعباد. وهذا النوع من (الأنا) الذي يشعر بذاته فلا يذوب في المشاهدات والأشخاص هو المطلوب، لأنه لا يغمط الناس حقوقهم، ولا ينسى نفسه بينهم"(49).

والكُنتِيّة: **ممارسةً وخطابًا**؛ ليست بأحسن حظًا من أدب السيرة الذّاتية، فقد كان الوعي بها بصفتها **خطابًا إشكاليًّا!** حاضرًا في الاستيعاب اللغوي للإشارة إلى الممارسة برمتها، إذ جاء-**ابتداءً من حيث الوضع والاستعمال**- من

خلال **سياق يجلله الشذوذ والانحراف المقصود إليه**، كما بينت الدّراسة سابقًا[50].

وقد ظهر أثر هذا الوعي بالمشكل بعد ذلك في **التعاطي العلمي للنحاة واللغويين** مع مسألة (**النسبة إلى كُنتُ**) المسموعة عن العرب على: (كُنتي – كُنتُني)، **فأبو العباس المبرد**: عابَ صيغة (**كُنتُنِيٍّ**) وقال: هي خطأ[51]، **وسيبويه**: حكى أو اقترح صيغة أخرى، وهي النّسبة إلى المصدر (**كُونِيّ**) وذلك لرغبته- كما تنص بعض المصادر اللغوية-في اطراد القياس وإعمال القاعدة[52]. **وأمَّا ابن خروف**: فقد ادعى بأنَّ **التاء** في **كنتُ** المنسوب إليها **بـ(كُنتُني)**: علامة كالواو في: **أكلوني البراغيث!** على الرغم من أنه لم يثبت في كلام العرب مجيء التاء علامة إعرابية[53]!

أمّا **الأزهري وابن منظور وغيرهما**: فيحكون حكمًا عن بعض اللغويين: أنه لم يُسمع عن العرب نسبةٌ إلى الجملة الفعلية سوى جملة (**كُنتيّ-كُنتُنِيٍّ**)[54]. وذكر الزبيدي: أنّ شيخه قال: هو من المَنحُوتِ؛ لأَنَّهُ بُنِيَ مِنَ كانَ الماضي مُسنَداً لِضمِيرِ المُتَكَلِّمِ؛ لأَنّ الكبيرَ يحكِي عن زَمانِه **بـ:كنتُ كذا، وكُنتُ كذا**[55].

وذهب الدكتور أميل بديع يعقوب في معجمه إلى أنّ تلك النسبة من قبيل اللهجات العربية[56]. كما ذهبت الدكتورة عزيزة بابستي في المعجم المفصّل في النحو العربي إلى أنّ (**كُنتُنِيّ**) من قبيل الضرورات الشعرية، التي ألجأ إليها الوزن[57].

ولعلّ هذا المشكل قد أدّى في نهاية المطاف إلى: **وضع مادّة جديدة** في اللغة، أو إلى **قلبها عن أصلها**، وهي مادة (**كَنَتَ** بالفتح في الجميع)، لادعاء النسبة إليها لا إلى (**كُن + تُ ضمير المتكلّم**) ، برغم اختلاف الدلالة واختلاف الضبط الصرفي[58]..

وهذا ينبئ على مستوى القراءة والتأويل **بمشكلٍ ما تجاه تلقيه العام في الثقافة العربية؛** على صعيدي: **التعاطي** أو الفهم -على صعيدي: **القيمة** أو **المعرفة!**

ويمكن رصد الإيديولوجيا المضادة **لخطاب الكُنتِيّة في معطى الممارسة والتلقي المباشرين،** من خلال مستويين:

***-مستوى وعي منتج الخطاب:** حسب المتوفر من المعطيات فقد كان الوعي **بالكُنتِيّة** مرتبطًا بالمرحلة العمرية المتأخرة لمنتجيها (مرحلة الشيخوخة)؛ بصفتها خطابًا صادرًا عن فئة تتصف بالفقد/بالعجز أو الضعف،

أي: بصفتها خطابًا سرديًّا تعويضيًّا؛ لانتشال الذّات من حالة العجز/الفقد، وإعادتها إلى بؤرة العمل والفعل، وإنزالها منزلة البطل، ومن ثمّ إعادتها إلى توازنها، وتوافقها مع المجتمع، وإشباع حاجتها إلى التقدير. وعلى الرغم ممَّا تقوم به **الكُنتِيّة** على صعيد الوظيفة **التعويضية والتطهيرية** في آن، وعلى الرغم من الممارسة التي لا تكاد تفتر حتى يُشرع فيها من جديد، إلا أنها نظر إليها كخصلة سوء، وأنها المحطة الأخيرة قبل العجز الجسدي التام عن النهوض والحركة.

وتذكر كتب المعاجم بيتًا بروايات مختلفة، وتنسبه إلى **كنتُني**ّ، دون أن تنص على اسم قائل بعينه[59]: قال الشاعر بحسب الرواية الأولى:

فأَصبَحتُ كُنتِيّاً وأَصبَحتُ عاجِناً وشَرُّ خِصالِ المَرءِ كُنـــــــــــتُ وعاجِنُ

وفي رواية ثانية:

وما كنتُ كنتيًّا وما كنتُ عاجنًا وشرُّ الرجـــــال الكُنتُنِيُّ وعاجِنُ

وفي رواية ثالثة:

وما أنا كُنتِيٌّ ولا أنَا عـــــــــاجِنٌ وشَرُّ الرجـــــال كُنتُنِيٌّ وعاجِنٌ

وفي رواية رابعةٍ:

وما كُنتُ كنتيًّا وما كنتُ عاجنًا وشر رجال الناس كنتُ وعاجنُ

وفي رواية خامسةٍ:

وقد كنتُ كُنيتًّا فأصبحتُ عاجنًا وشرُّ خصالِ النَّاس كنتُ وعاجنُ

وهذا البيت يوضح -برواياته المختلفة -التلقي السلبي **للكنتية**، من قبل **الكُنتُنِيّين منتجي الخطاب**، كما توضح الرواية الثانية والثالثة والرابعة رغبة أحد الشعراء - ولعلّه **كنتيٌّ** أيضًا - **في التبرؤ من وصف الكُنتِيّة** الذي هو شر الخصال.

ويمكن أن نشير إلى بعض التباين في التلقي العام **للخطاب** كما ظهر لي في الروايات السابقة؛ برغم ما قد يظهر من التشابه والتماثل؛ ففي الرواية الأولى: تأتي **الكُنتِيّة** بصفتها خطابًا لفظيًّا، في معية العجز البدني (عاجن)، والعاجن الهَرِمُ الذي يعتمد على **كرسوعه**[60]حين يريد القيام لضعف بدنه، وتكون حينئذٍ وصفًا يزري بالمرء: وهو المنسوب إلى المروءة، أي: ذو المروءة من الرجال، وهي: كمال الرجولية[61]، وكأن **الكُنتِيَّة** فعل يخالف ما هو أولى من الأخلاق الكريمة والسجايا النبيلة.

وفي الرواية الثانية والثالثة والرابعة؛ تقترن **الكُنتُيّة** بصفتها خطابًا لفظيًّا، بالوهن والعجز على مستوى الجسد، ولذلك ينفي الشاعر عن نفسه أن يكون **كُنتيًّا**، وأن يكونَ **عاجنًا**، ويرى أنهما شر صفات جنس الرجال.

وفي الرواية الخامسة تأتي **الكُنتِيّة** مرحلةً في الطريق إلى العجز، أو عتبةً من عتبات الوهن قبيل بلوغ أرذل العمر، **(قد كنتُ كُنيتًا.. فأصبحتُ عاجنًا)**، كما يتلقاها بصفتها شرَّ صفات الناس مطلقًا. فالاتفاق الظاهر بين الروايات السابقة يكشف عن اختلاف محكوم في تلقيه **للكنتية** بعلاقة **التراتبية** ضمن سلم القيم السلبية أو القبيحة.

***-مستوى تلقي المجتمع / المستمع لخطاب الكُنتيّة:** كان تلقيًا سلبيًّا أيضًا، إذ نظر إليه كخطاب قولي لا خير فيه، يحكي ولا يفعل، ويدّعي ولا ينتج.. أي كخطاب عاجز! معزول عن النفع – معزول عن الواقع والحياة! وأنه خطاب يأتي في سياق الاسترخاء والتفكك والضعف:

نَقَلَ ثَعلَب عن ابن الأعرابيِّ: **"قِيلَ لصَبِيَّةٍ مِن العَرَبِ: ما بَلَغَ الكِبَرُ من أَبِيكِ؟ قالت: قد عَجَنَ وخَبَزَ، وثَنَّى وثَلَّثَ، وأَلصَقَ وأَورَصَ، وكانَ وكَنتَ"**[62].

فالصبية تريد أن تقول: إن أباها قد بلغ منه الكبر حدًّا أحوجه عند القيام إلى الاعتماد على زنديه كما يفعل العاجن، ثمّ اضطرّ إلى الاعتماد على كلتا راحتيه وكأنما يخبز، ثمّ احتاج مع ذلك إلى معالجة القيام مرتين أول الأمر، ثم ثلاثًا، لأنّ جسده لا يساعده على النهوض مرة واحدةً، ثم ضعف عن القيام فلصق بالأرض فلا يكاد يبرح مكانه، ثم استرخى جسمه ورقّت عذرته، ولم يعد يسيطر على فضلاته، ثم شرع في الحكي والقص (كان)، ثمّ (**كَنَتَ**) أي: سكن وخضع منه كلّ شيء[63]. فكان التي تشير إلى فعل الحكي لدى الشيوخ تأتي بحسب ترتيب الصَّبيّة في مرحلة متأخرة من الضعف، قبيل مرحلة الخضوع الأخيرة...

ولذلك فلا فائدة في الاستنجاد **بالكُنتيّين** عند الحاجة إلى الغوث، أو عند الحاجة للكسب؛ لأنهم بعيدون عن التواصل مع الواقع، عاجزون عن المعرفة، قال الشاعر[64]:

إذا ما كُنتَ مُلتَمساً لِغَوثٍ فلا تَصرُخ بكُنتـــــيٍّ كبِيرِ
فَلَيسَ بِمُدرِكٍ شَيئاً بَسَعيٍ ولا سَمعٍ ولا نَظَرٍ بَصِيـــــــر

ويروى:

إذا ما كُنتَ مُلتَمساً لقوتٍ فلا تَصرُخ بكُنتِيٍّ كبِيرِ
فَلَيسَ بِمُدرِكٍ شَيئاً بَسَعيٍ ولا سَمـــعٍ ولا نَظَرٍ بَصِير

ويُروى: **إذا ما كُنتُ ملتمسًا لرزقٍ**

ومن الواضح أن الروايات الثلاث تضع **الكُنتيّ** بصفته صاحب حضور وهمي في مواجهة مع الحاضر والواقع الذي يحتاج إلى الحضور الحقيقي الفاعل، لتبين التناقض الحاصل بين حضور **الكُنتيّ اللفظي** الطاغي وغياب القدرة الجسدية ممثلة في القدرة على: التماس مع الواقعي، والتواصل مع اليومي، وإدراك المطالب بالسعي والسمع والنظر الحديد.

فالمتلقون في تعاملهم مع **خطاب الكُنتِيّة** فرقوا بينه وبين خطابات أخر كالشعر -والحكايات والأسمار والتكاذيب، كما فرقوا بين الشعراء والقصاصين وأصحاب التكاذيب وبين **الكُنتِيين**. إذ انتحوا عند تلقي الشعر والقصص والأسمار والتكاذيب: ناحية الفن، أو المتعة والتسلية على أقلّ تقدير، وتقبلوا الخيال والكذب فيها دون محاكمة أخلاقية صارمة، ولكنهم نظروا **إلى الكُنتِيّة** نظرًا مخالفًا فقابلوا بينها وبين الواقع على أساس الأثر، وهذا يعني أنهم عدوها خطابًا تاريخيًّا من جهة، وخطابًا ادّعائيًّا عاجزًا مفرغًا من حقيقة الفعل والمنفعة من جهة أخرى، أي: أنهم لم يعاملوها معاملة الفن، وطالبوها بمالم يطالبوا به شعر الفخر، وحكايات البطولة في الأسمار والقصص...

ومن هنا يمكن لنا أن نفهم كيف أوَّل بعض العلماء (**الكُنتِيّ**) **تأويلاً أخلاقيًّا**، حيث أوّله بالرجل يكون صالحًا ثمّ يتحول رجل سوء. فقد روت بعض كتب التفاسير وغريب الحديث: أن المحدّث الكبير الشيخ عبد الرزاق الصنعاني (126هـ - 211هـ) سأل شيخَهُ الجليل معمر بن راشد (96هـ - 154هـ: من أكابر علماء ورواة الحديث) عن (**الكنتيّ**)، فقال معمر بن راشد: "هو الرجل يكون **صالحًا ثم يتحول رجل سوء**"[65].

ولا شك أن تلقي "**الكُنتية**" على هذا النحو، من قبل **منتجي الخطاب، ومن المتلقين** على اختلاف اهتماماتهم ومستوياتهم: (الصبية من الأعراب- العلماء- الشعراء)، **وتعدد الروايات** على مستوى المعجم الواحد ومستوى المعاجم التي اطلعتُ عليها، ومجيء الأبيات في كلا المستويين السابقين **بلا نسبة إلى شاعر** محدد على وجه اليقين، يدل – بحسب ما ظهر لي-على أنها جارية مجرى العرف العام، وسارية مسرى المثل[66]؛ مما يجعل منها صورة ذهنية راسخة، وثقافة عامة، متداولة بأكثر من صيغة..

نتائج الدِّراسة: ويمكن أخيرًا أن تنتهي الدراسة إلى الكشف عن بعض نتائج مهمَّة؛ تصلح للتأمل والبحث، نذكرها بإيجاز:

1- الكشف (لأول مرة) عن ممارسات حكائية شفاهية في التراث العربي، تقترن بسن الشيخوخة. إذ يقوم خطاب الكُنتُنِيّة باستعادة ماضوية للذات من خلال سياقات تركز على الذات في حالة الموجدة والغنى والقوة والشباب؛ لتبين: أنها تملك **كونًا** آخر غير ما هي عليه في لحظتها الآنية، **كانت** فيه تفعل وتُهاب، وتملك وتنفق، وتغيث وتجير. كما تأتي الاستعادة من خلال الأحداث والمجتمع، وفي الأثر: "عن عبد الله بن الحارث أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، دخل المسجدَ وعامَة أهله **الكُنتِيونَ**، فقلت ما **الكُنتِيونَ؟** فقال الشيوخ الذين يقولون: **كانَ كذا.. وكُنَّا كذا.. وكُنتُ كذا..**"(67).

2- التحقق من وجود وعي ثقافي عام بهذه الممارسة وبطبيعتها، وهو وعي مركب أدى إلى: **وضع صيغة اصطلاحية** معقّدة على خلاف الأصول المقررة في اللغة لهذه الممارسة، **والشُروع في تداولها**: إنتاجًا وتلقيًا...

3- الدافع الذي يكون وراء **الكُنتية**: طبيعي ونفسي؛ لاستعادة مفردات الحياة وممارسة **الوجود/الكينونة**، والاستعاضة بالماضي عن الحاضر والاستمتاع به ؛ كما يقف وراءها دافع **ثقافي ونسقي**، وهو: **إحلال الذّات محلَّ البطل**.

يُتلقى خطاب الكُنتِية في الثقافة العربية؛ بحسب المدونة تلقيًا سلبيًا، سواء على مستوى منتج الخطاب أو مستقبله، على الرغم من أن الثقافة العربية تتقبل الفخر والمبالغة في الشعر والنثر، وتصدر عن الرؤية نفسها في التعامل مع الواقع؛ حيث تستعيض باللغة عن الحقيقي والمادي والماثل لتشكل عالمًا مجازيًّا من الحياة والخصوبة تفتقر إليه في الواقع الذي تعيشه، وهذا يستدعي التأمل والتفكير، فلماذا **يجابه فعل الكُنتية** بالواقع دون سائر خطابات الفخر والسمر والحكايات؟!

فهل هي علّة الإيديولوجيا المضادة لخطاب السيرة الذّاتية؟! أو أنه يمكن أن نعلل لذلك بتعليل آخر خاص **بخطاب الكُنتِية؛**

ففي **المستوى الأول**، يعيش **منتجُ الخطاب** حالة مضطربة من التوتر والقلق، فهو أبدًا منشطرٌ بين عالمين متباينين: مشدود إلى الزمن الفيزيائي الذي يعيشه بجسده **(الآن)** وعلاقاته، ومنجذب بروحه ووجدانه – في الوقت نفسه- إلى زمن الكون **(كنتُ /الماضي)**، وهو زمن لا يمكن استحضاره إلا بواسطة

فعل الكُنتية، الذي لا يحضر عند **منتج الخطاب** إلا من خلال الانشطار البائس، **والإيغال في الاغتراب والغياب** عن الواقع لصالح الماضي؛ حتى وهو يستحضر الماضي يخضع لإكراهات التذكر، وظروف الاستعادة. والتذكر والاستعادة في نهاية المطاف عمل تأويلي خيالي.

أما **متلقو الخطاب**، أو الآخر بالنسبة **للكُنتي**؛ فإن **الأمر مختلف بعض الشيء، إذ يبدو خطاب الكُنتية** يرسخ حضور (الأنا-ذات الكُنتِيّ) في اللحظة الراهنة، وهي لحظة ليست من حقّ **الكُنتِيّ** كما يرى الآخرُ، ثمَّ إنّ هذا الحضور ليس حضورًا عاديًّا، بل هو: حضور بطولي سافرٌ وطاغ، يتطاول على حق الآخر في اللحظة الآنية التي يعيشها؛ فيحاول أن ينتزعها منه[68]، وهي في حوزته بفعل حقيقتي: **البيولوجيا الجسدية -والزمنية الفيزيائية**. ولذا كانت الطريقة الأقرب لإسقاط هذا الخطاب وتفريغه من محتواه، تكمن في مراوغته! إذ يتم تلقيه خطابًا تاريخيًّا يستدعي مطابقته الواقع؛ للتَّثبت من مصداقيته، لكن الآخر-المتلقي لا يقوم بإجراء المطابقة من منطق الخطاب نفسه! بل يخاتله فيقترح المطابقة من منطق اللحظة الراهنة؛ فيقابل بين الواقع الراهن مكانًا للفعل؛ يستلزم الحضور الجسدي، وبين **خطاب الكُنتِية** بوصفه مكانًا مشرعًا لفعل التلفظ. ولذا يتبدَّى خطابًا مُدعيًا غير واقعيّ؛ ما يكشف عن كذبه ومراوغته وتزويره.

1- الكُنتِيّة خطاب مزدوج:

خطاب الكُنتِيّة خطاب مزدوج؛ يتأسس على الرغبة في استعادة الذات وأفعالها، وينتج قيم الجماعة وينتمي إليها، ويهدف إلى: إنزال الذات في منزلة البطل داخل المجتمع، في الوقت الذي يقوم بإشباع الحاجة النفسية والإنسانية. ففعل **كنتُ** فعل إنساني ووجودي بالدرجة الأولى، وكلّ ذلك فاعل ومتغلغل في السير الذّاتية العربية القديمة على وجه الخصوص. ويجدر بالمعنيين بالسيرة الأدبية تلمس حضور **خطاب الكُنتِيّة في السيرة العربية** إجمالا وفي دوافعها ووظائفها على وجه خاص، وهذا يساعد على: **تفهم المنهج والطريقة** التي كتب بها السلف سيرهم، كما يساعد على: **تفهم الاختلاف** بين السير العربية التي يحفل الأشخاص فيها بالسبق والفرادة والتميز، ويقدمون ذواتهم ضمن المجتمع منتمين لنظمه وقيمه، وبين النموذج السيري في الحضارة الغربية. وهي حضارة تجعل **من الصراع** العنصر الفاعل في اقتطاع الحصة الكبرى من النفوذ في الواقع ومن النجاح؛ فيكون حضور الذات من خلال فعل **الانشقاق والتمرد**، كما تشكل فيها فكرة **الخطيئة والتكفير**

المسيحية نواة للأنشطة والعلاقات الإنسانية، يؤول في النموذج السيري الغربي إلى طغيان ظاهرتي: **التعري والاعتراف**[69].

2- الكُنتيّة خطاب في السلطة:

الكُنتِيّة خطَاب يكتنز السلطة ويقوم بإنتاجها، ويحقق مقاصد نفعية محدّدة. وما على الآخر غير الكنتي إلا التسليم لها، والانصياع لحدتها أو لليونتها، وفي الحالتين تكون السلطة حاضرة وقاهرة.

ويمكن رصد ارتباط **الكُنتِيّة** بصفتها خطابًا السلطة وعدم الانفكاك عنها من أكثر من محور، نستعرضها سريعًا، وعلى سبيل الإجمال فيما يلي:

*إنتاج الخطاب ابتداءً يعني أن **الكُنتيّ** يرى أهليته لإنتاجه وبثه.

*الخطاب يكشف عن محاولة: فرض/ إنزال الصورة الذهنية للكنتي (كما تبدو له في نفسه) على الآخر/ المتلقي، وتلوين الواقع بها (فرض صورة البطل).

*الخطاب يحاول الاستعاضة عن الفعل الحقيقي بالسرد المرتبط بالذَّاكرة: **كنتُ وكنتُ**، ومن ثمّ إحلال السّرد محل الفعل، لارتباط **الكينونة** في الوعي العربي بالفعل لا الذّات[70]. فالكُنتي يريد أن يتكوّن من خلال الفعل الخطابي، القائم على تجاور الذّاكرة والسرد.

* الخطاب يحضر موقعًا يحتمي به **الكُنتيّ** من برودة الحاضر وسلبيته، فكأنه **"الكِنّ"** الذي يأوي إليه، ويملك من القوة والمنعة؛ ما يجعله يلوذ به كمقابل للعجز عن الفعل في الواقع.

*الخطاب حتى وهو في أدنى حالاته من الضعف يحتوي على قوة ناعمة واضحة تدفع نحو **فعل ناجز على أرض الواقع**؛ من خلال الانتماء لمنظومة القيم الاجتماعية المحترمة، ومن ثم **استثارة العقد الاجتماعي**. وذلك ما يحُمِّل الآخر **غير الكُنتِيّ** مسؤولية اجتماعية أخلاقية تجاه **منتجي الخطاب من الكُنتِيّين**، ويحقق مقصدية **نفعية آنيَّة للكنتي، تتجاوز المنفعتين: التاريخية أو المعرفية المجردتين.**

الإحالات

(1) – معجم مقاييس اللغة: ج5/ص148.

(2) – للوقوف على هذه المدّونة تامة، تُراجع مادتا **(كَوَنَ، كَنَتَ)**، في المصادر التالية:

الخطابي: غريب الحديث: ج2/ص194، وابن الأثير: النهاية في غريب الحديث:ج4/ص212، والأزهري: تهذيب اللغة:ج10/ص.ص81–84، والجوهري: الصحاح في اللغة:ج 6/ص.ص2189–2191، وابن سيده: المخصص:ج4/ص.ص163،164، وابن عباد: المحيط في اللغة:ج6/ص225، والزمخشري: أساس البلاغة:ص.ص496،552، وابن منظور: لسان العرب:ج13/ص.ص369–370، والزبيدي: تاج العروس:ج5/ص.ص70–71، ج36/ص.ص72،80.

(4) – يصاغ المصدر الصناعي من الأسماءِ كلِّها: جامدةٍ ومشقةٍ. بإضافةِ ياءٍ مشددةٍ إليها وتاءِ تأنيثٍ مربوطةٍ، كالحرية، والوطنية، والإنسانية، والجاهلية، للدِّلالة على اتصاف المصدر بالخصائص الموجودة في تلك الأسماء. يراجع في ذلك: الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف: ص77، والرّاجحي: التطبيق الصرفي: ص73، وقبّش: الكامل في النحو والصرف والإعراب: ص325.

(5) – ينظر هذه المسألة: ناصف: نظرية التأويل: ص165–166.

(6) – نقلا عن: الزين: تأويلات وتفكيكات: ص18.

(7) – نقلا عن: المرجع السابق: ص18.

(8) – تأتي الإشارة إلى "**كُنتُ**" في تناول السلف من النحاة واللغويين بصفتها **فعلاً وفاعلاً**. وذلك إذا كان من باب تسامحهم في العبارة، لأنهم يجعلون اسم "كان" بمنزلة الفاعل، فإنَّ الأمر هنا يستدعي الانتباه إلى مستويين لـ**(كنت)، الأول منهما:** مستوى "**كنتُ**" **الناقصة:** المشتملة على الزمن والذّات والمشرعة على الحكاية (في الحكي يتجسد الحدث)، وبين "**كنتُ**" المنسوب إليها **(كُنتِيّ– كُنتُـي)**، حيث تأخذ معنى ألصق بالوجود والثبات، ولذلك تأخذ معنى المصطلح وتقوم بوظيفته. وهذا المستوى الأنسب فيه الفاعلية على الحقيقة لتطلب النسب لها.

(9) – ينظر: الفارسي: كتاب التكملة: ص238.

(10) – ينظر: الحريري: شرح ملحة الإعراب: ص.ص280–281، والأزهري: شرح التصريح على التوضيح: ج2/ ص327، والحمصي: حاشيته على التصريح: بهامش التصريح: ج2/ ص327 ، والحملاوي: شذا العرف في فن الصرف: ص120.

(11) – ينظر: سيبويه: الكتاب: ج3/ ص377، وابن السراج: الأصول في النحو: ج3/ ص70 ، والفارسي: كتاب التكملة: 253، والاستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب: ج2/ ص71.

(12) – الفارسي: كتاب التكملة: ص254.

(13) – العين: ج1/ ص.ص450–451.

(14) – ينظر: الاستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب: ج2/ ص72.

(15) – ينظر: أبو علي الفارسي: كتاب التكملة: ص267.

(16) – ينظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب: ج1/ ص225.

(17) – ينظر: سيبويه: الكتاب: ج3/ ص377.

(18) – ينظر: سر صناعة الإعراب: ج1/ ص.ص224– 225، وعبارته بنصها: "ومن الأصول المستمرة: أنك لو سميت رجلا بجملة مركبة من فعل وفاعل، ثم أضفت إليه أي: نسبت؛ لأوقعت الإضافة على الصدر وحذفت الفاعل. وعلى ذلك قالوا في النسب إلى تأبط شرا: تأبَّطي، وفي قمتُ: قومي، حذفوا التاء وحركت الميم بالكسرة التي تجلبها ياء الإضافة، فلما تحركت رجعت الواو التي كانت سقطت لسكونها وسكون الميم. وتلك الواو عين الفعل من قام فقلت قومي. وكذا كان القياس أن تقول في **كنتُ: كُونِي** تحذف التاء لأنها الفاعل وتحرك النون؛ فترد الواو التي هي عين الفعل من **كُنتُ؛ فقولهم: كُنتِيّ، وإقرارهم التاء التي هي ضمير الفاعل مع ياء الإضافة: يدل على أنهم قد أجروا ضمير الفاعل مع الفعل مجرى دال زيد من زايه ويائه، وكأنهم نبهوا بهذا ونحوه مما يجري مجراه على اعتقادهم: قوة اتصال الفعل بالفاعل، وأنهما قد حلا جميعا محل الجزء الواحد**".

(19) – ينظر: ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف: ج1/ ص.ص79– 80 ، والعكبري: اللباب في علل البناء والإعراب: ج1/ ص150.

(20) – قال الاستراباذي: "**كنتيًّا** معناه: أن يقول: **كنتُ** أفعل في شبابي كذا، **وكنتُ** في حداثتي أصنع كذا، **وكنتُ**: فعل وفاعله التاء" (شرح شافية ابن الحاجب: ج4/ ص118).

(21) – الانحراف: مصطلح مأخوذ عن السوسيولوجيا، وقد شاع في الكتابات الحديثة. ويُختار الانحراف، على المستوى العملي أو الإيديولوجي، لتجاوز معايير الجماعة، التي يُنتمى إليها، مثيرًا ردود فعل **غير** محايدة، عند الأغلبية. وانحراف البطل الروائي يقصد به البحث عن قيم مغايرة وإشكالية. والأسلوب الإبداعي يقدم على أنه انحراف معياري بالمقارنة مع الاستعمال الرائج أو

السوقي. والباحث يستخدمه هنا بمعنى تجاوز الصيغة العرفَ اللغوي المعياري؛ ما يُحدثُ ردّ فعل ثقافي (لغوي خاصة) بالحكم بالشذوذ أو التغليط. (للوقوف على المصطلح ينظر: علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة: ص.ص 66– 67، برقم: 124، ودورتيه: معجم العلوم الإنسانية: ص 100، ود. خليل: مفاتيح العلوم الإنسانية: ص 70، برقم:70).

(22) – ينظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب: ج1/ص225، وابن مالك: شرح الكافية الشافية: ج4/ ص1953.

(23) – السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ج3/ ص395.

(24) – ينظر: أبو العباس: كتاب الإعراب الميسر: ص.ص17–18.

(25) – ينظر: ابن مالك: شرح الكافية الشافية: ج4/ ص1953، والسيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ج3/ ص395.

(26) – الأزهري: تهذيب اللغة: ج10/ص82، وابن منظور: لسان العرب: ج13/ص369.

(27) – ينظر: الفارسي:كتاب التكملة: ص.ص253– 254.

(28) – ينظر: ج4/ ص 164.

(29) – يُنظر: شرح المفصل: مج2/ ص.ص 6– 7.

(30) – ينظر الأزهري: تهذيب اللغة: ج10/ ص 83، وابن منظور: لسان العرب: ج13/ ص370، وينبغي أن يلاحظ القارئ الكريم: الفارق بين الياءين في الكلمتين **(كنتُـي– ضربني)** ففي الأولى، هي: ياء نسب وفي الثانية ضمير المتكلم مفعول به، وهذا من **وجهٍ أول:** يدل بوضوح على أنّ ذهنيهما **منصرفين إلى العلاقة الإعرابية والحركة** على كل من الحرفين قبل نون الوقاية، كما يدلّ **– من وجه ثانٍ**– على: أنهما **نظرا إلى التاء جزءًا من فعل (كان)** كالباء التي هي جزء من الفعل **(ضرب)، ومن وجه ثالثٍ:** يدل على **أنّ التاء للمتكلم** وليست للمخاطب، ولذلك ذكرا: الرفع/الضم علة لدخول نون الوقاية.

(31) – قال ابن هشام في معرض تعريفه لأفعال القلوب: "إنما قيل ذلك؛ لأن معانيها قائمة بالقلب"، وقال حسن: "سميت بذلك لأنّ معانيها قائمة بالقلب، متصلة به، وهي المعاني النفسية، ويسميها القدماء: الأمور القلبية، لاعتقادهم أن مركزها القلب، ومنها: الفرح، والحزن، والفهم، والذكاء، واليقين، والإنكار". (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ج2/ ص.ص29–30، والنحو الوافي: ج2/

ص4، حاشية رقم: 4).

(32) – قال الأَزهري: "أَخبرني المنذري عن أَبي الهيثم أَنه قال: لا يُقال **فَعَلتُني** إلا من الفعل الذي يتعدَّى إلى مفعولين مثل: **ظَنَنتُني ورأَيتُني**، ومُحالٌ أَن تقول: ضَرَبتُني وصَبَرتُني؛ لأَنه يشبه إضافة الفعل إلى: **ني**، ولكن تقول صَبَرتُ نفسي وضَرَبتُ نَفسِي. وليس يضاف من الفعل إلى: **ني**، إلاّ حرف واحد، وهو قولهم: **كُنتني وكُنتُني**"، (تهذيب اللغة:ج10/ص82، وقد نقل ابن منظور ذلك، ينظر: لسان العرب: ج13/ص369).

(33) – منع النحاة تعدي الفعل إلى ضمير فاعله؛ كراهة أن يكون الفاعل مفعولا في اللفظ؛ واستعملوا لفظة: **النفس** في موضع الضمير، وأنزلوها منزلة الاسم الأجنبي، فلا يصح أن يقال: ضربتُني، ولا كلمتُني، ولكن يقال: ضربتُ نفسي، وكلمتُ نفسي، وذكروا جواز ذلك في أفعال القلوب، وعللوا له بمخالفة أفعال القلوب سائر الأفعال، في **دخولها على جملة المبتدأ والخبر**؛ ينظر: المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: ق3 ج2/ ص1090، والبغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: ج5/ ص276.

ويمكن أن نتلمس (عن طريق التأويل) عبر هذا التعليل النحوي الصناعي: **إشارةً خفية إلى استقلالية معمولي أفعال القلوب، كونهما في الأصل موجودين: دلالةً وصناعةً (المبتدأ والخبر وهما في حالة الإسناد = جملة الابتداء: أنا باحثٌ) قبل دخول تلك الأفعال عليها، ومن ثَمّ فالواقع المراد التعبير عنه بأفعال القلوب: موجود ومتجسد قبل محاولة إدراكه وتفهمه والتعبير عنه، وكل ما تقوم به أفعال القلوب أنها تحاول نقله من حالة الوجود والتجسد إلى حالة انطباعه في القلب من الإدراك والتعبير عن مستويات هذا الإدراك (اليقين– الرجحان– الظن= علمتُني باحثًا– رأيتُني باحثًا– حسبتُني باحثًا– ظننتُني باحثًا– خلتُني باحثًا).**

(34) – المقصود ما سبق تحريره في محور الصيغة تحت عنوان: **النسب**، وعنوان: **مخالفة القياس**.

(35) – راجع هذه الأمثلة: ابن جني: سرّ صناعة الإعراب: ج1/ ص224، والاستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب: ج4/ ص118 .

(36) – راجع هذه الأمثلة: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: ج19/ ص274، الماوردي: النكت والعيون: ج6/ ص236، والخطابي: غريب الحديث: ج2/ ص194، وابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر: ج4/ ص212، والأزهري: تهذيب اللغة: ج10/ ص.ص81– 84، وابن سيده:

المخصص: ج4/ ص.ص163، 164، وابن عباد: المحيط في اللغة: ج6/ ص225، والزمخشري: أساس البلاغة: ص.ص496، 552، وابن منظور: لسان العرب: ج13/ ص.ص369 – 370، والزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس: ج5/ص7، وج36/ ص.ص72، 80.

(37) – هذا حكم عام، وكل حكم عام لا يكاد يسلم من الشذوذ، ولكنه الشذوذ الذي يؤكد القاعدة. وعلى من يقرأ السير الذّاتية والتراجم التي تعرض للطفولة أو فترات ما قبل التوبة والاستقامة في التراث العربي القديم، التحقق من كونها لا تعرض لهذه الفترة المهمّة إلا لتؤكّد دخول الشخصية المترجم لها عالم المؤسسة أو تهيئتها إلى ذلك! فما استعادة أفعال الفروسية وما شابهها في **فترة الصبا** في كتاب "**الاعتبار**" **لأسامة بن منقذ** إلا صورة من تلك العناية، تؤكد الحكم الذي أوردناه على سبيل التغليب.

(38) – ينظر البيت: العسكري: جمهرة الأمثال: ج1/ ص348.

(39) – الشعر للربيع بن ضبع الفزاري، ينظر: العسكري: جمهرة الأمثال: ج1/ ص237، والبكري: المقال في شرح كتاب الأمثال: ص176، والزمخشري: المستقصى في أمثال العرب: ج2/ ص.ص192– 193.

(40) – أي: يعودون إلى حال **(كان – الكون)** التي كانوا عليها. تقول العرب: **كان ثمّ حار**، أي: كان على حال حسنة ثم رجع إلى خلافها، وفي الحديث النبوي: "وأعوذ بك من **الحور بعد الكون**"، أي: أعوذ بك من النقص بعد الوجود والثبات، أو الرجوع عن الاستقامة والحالة الجميلة بعد أن كان عليها، وقيل: معناه اللهم إنا نعوذ بك من الرجوع والخروج عن الجماعة، بعد الكون على الاستقامة. (ينظر: القاري: مرقاة المفاتيح: ج5/ ص325، والحميدي: تفسير غريب ما في الصحيحين: ج1/ ص495، وابن الجوزي: كشف المشكل من حديث الصحيحين: ج4/ ص237، وابن الأنباري: الزاهر في معاني كلمات الناس: ج1/ ص25، والعسكري: جمهرة الأمثال: ج1/ ص348، وابن دريد: جمهرة اللغة: ج1/ ص525، وابن منظور: لسان العرب: ج13/ ص.ص360–362).

(41) – الكِنُّ: كُلُ شَيءٍ وَقى شَيئاً، واستَكَنَّ الرَّجُلُ واكتَن: صَارَ في كِنّ. واكتَنَّتِ المَرأةُ: سَتَرَت وَجهَها حَيَاءً. وكَنَنتُ الشيءَ، إذا خَبَأتَه وسترتَه، والإكنَانُ: ما أسرَرتَ في ضَمِيرِكَ. وكَنَنتُ في نَفسي حَدِيثاً وأكنَنتُه: أي صنتُه. وكِنّ كل شيء: ما اكُتنَّ في ظلّه. ومنه قوله تعالى: {وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الجِبَالِ أَكنَاناً}(النحل:81)، وقوله عز وجل: {وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُم وَمَا يُعلِنُونَ

}(النمل:74)، وقوله:{كَأَنَّهُنَّ بَيضٌ مَّكنُونٌ} (الصافات:49).(ينظر: ابن دريد: جمهرة اللغة:ج1/ ص.ص167–168، وابن منظور: لسان العرب: ج13/ ص.ص360–362.

(42) – يعد (**إبراهام ماسلو A . H . MASLO**) من أبرز العلماء الذين اهتموا بحاجات الإنسان، وطرح نظريته المشهورة في تدرج الحاجات وفق نموذج هرمي، ينظر ترتيب الحاجات الإنسانية، ومسألة إشباعها وعلاقتها باستقرار الشخصية والاستواء النفسي: شتا: الشخصية من منظور علم الاجتماع: ص. ص114– 116، وعيسوي: دراسات في السلوك الإنساني: ص.ص 118– 122، وموسى: المدخل إلى علم النفس: ص.ص 229–230.

(43) – تُراجع الحكاية في المصدرين التاليين: السجستاني: المعمرون والوصايا: ص47، والمبرد: التعازي والمراثي: ص.ص 78– 79.

(44) – جاء عند السجستاني: "إلى **مجلس لهم**"، وما أثبتناه كان عن رواية المبرد.

(45) – وردت عند السجستاني: "**وأسقيك الدُّواية، يعني: اللبن قائمًا**"، وما أثبتناه كان عن رواية المبرد.

(46) – ينظر: الكتابة الذَّاتيَّة: إشكالية المفهوم والتاريخ: ص5.

(47) – يُراجع: عبد الغني: **الإيديولوجيا المضادة للسيرة الذَّاتية: ص 121** (مقالة نقدية، مجلة علامات، ع 27).

(48) – من الآية (12) من سورة الأعراف، ومن الآية (76) من سورة ص.

(49) – آل مريع: علي الطنطاوي، كان يوم كنت، صناعة الفقه والأدب: ص 302.

(50) – يُراجع مبحث: **مخالفة القياس** بهذه الدراسة.

(51) – ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل: مج2، ج6/ ص8 ، والإستراباذي: شرح شافية بن الحاجب: ج4/ ص118.

(52) – ينظر: سيبويه: الكتاب: ج3/ ص377، وابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم: ج7/ ص147، وابن منظور: لسان العرب: ج13/ ص369.

(53) – قال ابن هشام: "ووهم ابن خروف، فقال في قولهم في النسب "كُنتِيّ": إنَّ التاء هنا علامة كالواو في "**أكلوني البراغيث**"، ولم يثبت في كلامهم أن هذه التاء تكون علامة"، (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ص157). ولعلّ ابن خروف أراد بالعلامة: علامة الخطاب لا علامة الإعراب كما

فهم ابن هشام، أي: حرف متكلّم لا ضميرًا مثل الياء الأخيرة في (إياي) فهي حرف لا ضمير. وإذا كان هذا هو المراد من كلام ابن خروف فقول ابن هشام مردود عليه بما نقله ابن هشام نفسه في "مغني اللبيب" عند حديثه عن (أَنتَ) في مبحث (أنّ)، إذ قال ما معناه: إنّ الجمهور يرون أن الضمير هو (أن) والتاء حرف خطاب (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ص.ص 41، 42).

(54) – ينظر: الأزهري: تهذيب اللغة: ج10/ص82، وابن منظور: لسان العرب: ج13/ص369.

(55) – يُنظر: الزبيدي: تاج العروس: ج5/ ص.ص70–71، ولم يذكر اسم شيخه، ولعلّه الإمام اللغويّ أبو عبد الله محمد بن الطَّيِّب بن محمد الفاسيّ (1110 هـ –1170هـ)، فإنه كان ينقل عن شرحه على القاموس كثيرًا، وقد وصفه في **مقدّمة** تاج العروس:ج1/ ص3؛ فقال:"هو عُمدتي في هذا الفنّ، والمقلِّد جيدي العاطل؛ بِحُلي تقريرِه المستحسن، وشَرحُه هذا عندي في مجلّدين ضخمين". ولكنّ (**الكُنتُنِيّ – الكُنتِي**) ليسا من قبيل المنحوت؛ فإنَّ المنحوت ما أخذ فيه من كلمتين بعض حروفهما لتصير كلمة واحدة، وفي النسبة إلى **كنتُ** جاءت الكلمتان على صورتيهما تامتين..

(56) – لم أقع على هذا القول عند غيره، ينظر: أميل يعقوب: المعجم المفصّل في شواهد النحو الشعرية: ج2/ ص312 .

(57) – لم أقع على هذا القول في غيرها، ينظر: عزيزة بابستي: المعجم المفصل في النحو العربي: ج2/ ص1111. والتَّعليل بالضرورة الشعرية (الوزن) هنا غير مقبول، لأن الصيغة القياسيّة التي نص عليها سيبويه (**كُنتِيّ**) مساوية وزنًا لـ(**كُنتِيّ**).

(58) – ينظر: الأزهري: تهذيب اللغة: ج10/ ص81، وابن عبّاد: المحيط في اللغة: ج6/ ص225، والزمخشري: أساس البلاغة: ص399، والزبيدي: تاج العروس: ج5/ ص70، وقد ذكروا معنيين مختلفين لكَنَتَ، هما: القوّة والشدّة، والخضوع والرضا بالشيء.

قال الزبيدي: "**كَنَتَ**"، أَهمله الجَوهَرِيُّ وابنُ مَنظُورٍ، واستدركَهُ الصَّاغانيّ في التكملة، فقال: قال ابن لأَعرَابيّ: يقال: **كَنَتَ** فلانٌ في خَلقِهِ، وكَانَ في خُلقِهِ، أَي: قَوِيَ؛ فهو **كُنتِيٌّ** وكانِيٌّ. قال ابنُ بُزُرجَ: **الكُنتِيّ**، ككُرسِيٍّ: القويُّ الشَّدِيدُ، وأَنشد:

وقد كُنتُ كُنتِيّاً فأَصبَحتُ عَاجِناً وشَرُّ رِجَالِ النّاس كُنتٌ وعَاجِنٌ ".

وكلامه– عندي– يحتمل الصواب والخطأ: فإن أراد أنهما قد أهملا الكلمة البتة فكلامه غير صحيح، فقد أوردا المادة ومشتقاتها في مادة: **كون**، وإن كان يريد أنههما لم يجعلا لها مادّة

مستقلة قائمة بذاتها فكلامه صحيح.. وكأن ابن فارس ضعف هذا الأصل، إذ قال: "**كَنَتَ**: الكاف والنون والتاء: **كلمةٌ إن صحت** يقولون: **كَنَتَ واكتَنَتَ**، إذا لزم وقنع...". (ينظر ما تقدم: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة: ج5/ ص140) ويظهر أنها مصنوعة أو متوهمة فإضافة– إلى ما ذكره ابن فارس آنفًا– لا نجد للكلمة شاهدًا مستقلاً في كلام العرب سوى ما سُمع من شاهد: **كنتي وكنتني**.كما أنّ الاضطراب في فهم معنى **كَنَتَ**– بالفتح– يدل على الخطأ في فهم دلالة الشاهد..

(59) – راجع البيت برواياته في المصادر التالية: ابن الأنباري: أسرار العربية: ص90، وابن جني: سر صناعة الإعراب: ج1/ ص224، والأزهري: تهذيب اللغة: ج10/ ص82، والزبيدي: تاج العروس: ج5/ ص.ص70–71، 82، وتفسير الإمام القرطبي: ج19/ ص274، وابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم: ج7/ ص146، وابن منظور: لسان العرب: ج13/ ص369. ولم ينسب إلى قائل في المصادر التي وقفت عليها، وقد نسبه **جلال الدين السيوطي** في: **همع الهوامع شرح جمع الجوامع**: ج3/ ص395 إلى الأعشى، ولكنه ليس في ديوانه، ولم أجده منسوبا عند غيره.

(60) – الكرسوع: حرف الزند الذي يلي الخنصر وهو الناتىء عند الرسغ. (الفراهيدي: العين:ج 3/ ص1566، وابن منظور: لسان العرب: ج8/ ص309).

(61) – ينظر: الفراهيدي: العين: ج3/ ص1688، والزمخشري: أساس البلاغة: ج1/ ص587، وهي بحسب الفيومي:"آداب نفسانية تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق، و جميل العادات" (الفيومي: المصباح المنير: ج2/ ص569).

(62) – ابن منظور: لسان العرب: ج13/ ص369، والأزهري: ج1/ ص81، الزبيدي: تاج العروس: 5/81،71.

(63) – جاءت كلمة " **كنت**" فيما حكاه ابن الأعرابي من كلام الصبية، في بعض المعاجم دون ضبط، وبعضها ضبطها بالفتح (**كَنَتَ**)، وذلك بحسب ما اطلعتُ عليه. وقد ضعّف ابن فارس هذا الأصل، إذ قال: "**كَنَتَ**: الكاف والنون والتاء: كلمةٌ إن صحت يقولون: **كَنَتَ واكتَنَتَ**، إذا لزم وقنع..." (معجم مقاييس اللغة: ج5/ ص140)، ويحتمل أن تكون (**كُنتُ – كُنتَ**) بضم التاء أو فتحها للمتكلم أو للمخاطب: كان مع معمولها.

(64) – ينظر البيت برواياته المختلفة: ابن جني: سرّ صناعة الإعراب: ج1/ ص224، والسيوطي: همع الهوامع: ج3/ ص395، ابن منظور: لسان العرب: ج13/ ص369، الأزهري: ج1/ ص81،

الزبيدي: تاج العروس: ج5/ ص.ص71، و 81، ولم أقع عليه منسوبًا إلى قائل.

(65) – الخطابي: غريب الحديث: ج2/ ص194، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: ج19/ ص274. ويحسن بالقارئ الكريم مراجعة: الطبري: الدعاء: ص258، حديث رقم (813).

(66) – ذكر بعض مفكري النقاد أن سيرورة قولٍ (ما) وعدم نسبته إلى قائل بعينه، يعني أنه قول عام وقانون ثقافي. ينظر: د.عبد الله الغذامي، النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية: ص 155.

(67) – يُنظر: الخطابي: غريب الحديث: ج2/ ص194، وابن الأثير: النهاية في غريب الأثر: ج4/ ص212، والأزهري: تهذيب اللغة: ج10/ ص82، والزبيدي: تاج العروس: ج36/ ص73، وابن منظور: لسان العرب: ج3/ ص.ص369 –370.

(68) – يمكن أن نحيل إلى واقعة تذكرها كتب السير والتاريخ في أحداث **غزوة حنين** لتساعدنا على تفهم ذلك، فقد خرجت هوازن وثقيف لقتال المسلمين، وأخرجوا معهم النساء والأطفال والأموال، وأخرجوا دريد بن الصمة وكان شيخًا كبيرًا مع النساء والأطفال، فلما سمع: رغاء البعير، ونهاق الحمير، ويعار الشاء، وجلبة النساء، وبكاء الأطفال، أنكر ذلك. فقيل له: إن مالك بن عوف النصري– وكان قائدهم– أمر بإخراجهم ليقاتل الرجل دون عرضه وماله. فاستدعى مالكًا ووصفه براعي الضأن، كناية عن الحمق، لأن الضأن تحمِّق صاحبها– كما تقول العرب– وأشار عليه أن يرد الذراري والنساء والأموال إلى ممُتَنَع منازلهم وعليا دورهم، لئلا يفتضح القوم إذا انكسروا، فالمهزوم لا يلوي على شيء. ولكن مالكًا سخر منه ووصفه بالهرَم وشيخوخة العقل. ولم يرَ في ذلك نصحًا ولا مشورةً، لكن رأى فيه صراعًا ثقافيًا؛ ومنافسةً على مكانته وسيادته، واغتصابًا لمحله من قيادة القوم، وجعل موافقته لرأي دريد بن الصمة إعلانًا عن موته قائدًا، واعترافًا بغيابه ثقافيًا، لذلك حرص– كما تنص المصادر– على ألاَّ يكون لدريدٍ في الحرب رأي ولا ذكر، وأنذر هوازن وثقيفًا ومن معهم بقتل نفسه إن استجابوا لرأي دريد؛ فاستجاب الناس لمالك وصدروا عن رأيه. فقال دريد بن الصمّة: **هذا يوم لم أشهده ولم يفتني!**

ومقولة دريد تحيل على المنطق ذاته، لأنها تعبر عن غياب ثقافي، وضعف قدرة على اقتطاع حصة مشرفة من الواقع المعاش. (ينظر: ابن هشام: سيرة النبي صلى الله عليه وسلم: ج4/ ص.ص 66– 68).

(69) – عُني الباحث منذ وقت مبكر بالنموذج السيري المختلف في الثقافة العربية والإسلامية: تنظيرًا وتطبيقًا؛ وكشف عن نموذجي: المكاشفة، وعتاب النفس وحسابها بصفتهما نموذجين، تصنعهما الثقافة وتعترف بهما؛ يقابلان النموذج الاعترافي القائم على التعري في الأدب الغربي، للوقوف على شيء من ذلك يراجع: آل مريع: **السيرة الذّاتية مقاربة الحدّ والمفهوم:** ص.ص 117– 185، وكتاب: **علي الطنطاوي كان يوم كنت: صناعة الفقه والأدب:** ص.ص 231– 322.

(70) – نُذَكِّر في هذا الصدد بمقولة دريد بن الصمة السابقة: "**هذا يوم لم أشهده ولم يفتني**". **حيث** جعل من نفسه غائبًا عن المعركة برغم حضوره عينًا وجسدًا؛ وذلك لغياب فعله/أثره في مجريات الأحداث.

• قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم

ثانيًا: المصادر والمراجع:

1– **ابن الأثير (أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري):** النهاية في غريب الحديث والأثر: تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت– لبنان، ط1، ت1399هـ – 1979م.

2 – الأزهري (الشيخ خالد): شرح التصريح على التوضيح، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، د.ط.ت.

3– الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد): تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط1، ت 2001م.

4– الاستراباذي (رضي الدين): شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق وضبط: محمد نور الحسن ومحمد الزفراف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، د.ط، ت 1402هـ/ 1982م.

5– ابن الأنباري (أبو البركات عبد الرحمن بن محمد):

– الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة – السعودية، ط4، د.ت

– أسرار العربية، تحقيق: د.فخري صالح قدارة، دار الجيل، بيروت– لبنان، ط1، ت 1415هـ 1995م.

6- الأنباري (محمد بن القاسم البغدادي): الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: د.حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط1، ت 1412هـ - 1992م.
7- بابستي (د.عزيزة فوال): المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، ت 1413هـ - 1992م.
8- البغدادي (عبد القادر بن عمر): خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: محمد نبيل طريفي ود. أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، ت 1998م.
9- البكري (أبو عبيد): المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق: إحسان عباس وعبد المجيد عابدين، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط3، ت 1983م.
10- ابن جني (أبو الفتح عثمان): سر صناعة الإعراب، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق – سوريا، ط1، ت 1405هـ 1985م.
11- ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي): كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق: علي البواب، دار الوطن، الرياض – السعودية، ت 1418هـ - 1997م.
12- الجوهري (إسماعيل بن حمّاد): الصحاح تاج العربية وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط3، ت 1404هـ - 1984م.
13- الحريري: شرح ملحة الإعراب، تحقيق: د.أحمد محمد قاسم، مكتبة ودار التراث للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط1، ت 1412هـ-1992م.
14- حسن (د. عباس): النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة- مصر، د.ط، د.ت
15- الحمصي (الشيخ يس العليمي): حاشيته على التصريح: بهامش التصريح للشيخ خالد الأزهري، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، د.ط.ت
16- الحملاوي (الشيخ أحمد): شذا العرف في فن الصرف، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده، القاهرة- مصر، ط16، ت 1384هـ/1965م.
17- الحميدي (ابن فتوح): تفسير غريب ما في الصحيحين، تحقيق: د. زبيدة محمد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة – مصر، ط1، ت 1415هـ - 1995م.
18 -الخطابي (أحمد بن محمد): غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة – السعودية، ط1، ت 1402.
19 - خليل (د. خليل أحمد): مفاتيح العلوم الإنسانية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط1، ت1409هـ - 1989م.

20- ابن دريد: جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط1، ت 1987م.

21- دورتيه (جان فرانسوا): معجم العلوم الإنسانية، ترجمة: د. جورج كتورة، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط1، ت 1430هـ- 2009م.

22- الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني الزبيدي): العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج ومصطفى حجازي وعبد الكريم العزباوي وآخرين، مطبعة حكومة الكويت، ط1، ت 1389-1969م.

23- الزمخشري (محمد بن عمر الخوارزمي):

- أساس البلاغة، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط1، ت 1399هـ -1979م.
- المستقصى في أمثال العرب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، ت 1987م.

24- الزين (محمد علي): تأويلات وتفكيكات: فصول في الفكر الغَربيّ المعاصر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب/ بيروت- لبنان، ط1، ت 2002م.

25- السجستاني (أبو حاتم سهل بن محمد): المعمرون والوصايا، تحقيق عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي، القاهرة- مصر، ط1، ت 1961م.

26- ابن السراج (أبو بكر محمد بن سهل): الأصول في النحو، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط3، ت 1408هـ-1988م.

27- علوش (د.سعيد): معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني/ سوشبريس ، بيروت- لبنان/ الدار البيضاء- المغرب، ط1، ت 1405هـ- 1985م.

28 - سيبويه (عمرو بن عثمان): الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط3، ت 1408هـ- 1988م (مصورة عن طبعة مكتبة الخانجي- القاهرة).

29- ابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل):

- المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، ت2000م.
- المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط1، ت 1417هـ 1996م.

30- السيوطي (جلال الدين): همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر، د.ط ت

31- شتا (د. السيد علي): الشخصية من منظور علم الاجتماع، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية- مصر، ط1، ت 1997م.

32- ابن عباد (إسماعيل الطالقاني): المحيط في اللغة، تحقيق: الشيخ محمد آل ياسين، عالم الكتب، بيروت – لبنان، ط1، ت 1414هـ -1994م.
33- أبو العباس (د. محمد علي): كتاب الإعراب الميسر، دار الطلائع، ط1، ت 1998م.
34- عبد الرحيم (د. عبد الحميد): علم النفس التربوي والتوافق الاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة- مصر، ط2، ت1981م.
35- عبد الغني (محمود): الإيديولوجيا المضادة للسيرة الذَّاتية، مقالة نقدية، علامات: مجلة علمية محكمة- المغرب العربي، العدد 27، السنة 2007م.
36- العسكري (أبو هلال): جمهرة الأمثال، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط1، ت 1408هـ - 1988م.
37- العكبري (أبو البقاء): اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: غازي مختار طليمات، دار الفكر، دمشق – سوريا، ط1، ت 1995م.
38- عيسوي: (د. عبد الرحمن): دراسات في السلوك الإنساني، منشأة المعارف، الاسكندرية- مصر، د.ط.ت
39- الغذامي (د. عبد الله): النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، ط1، ت 2000م.
40- ابن فارس (أحمد): معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط2، ت 1420هـ - 1999م.
41- الفارسي (أبو علي): كتاب التكملة، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، مطابع مديرية الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل- العراق، ط1، ت 1401هـ- 1981م.
42- الفراهيدي (الخليل بن أحمد): معجم العين، تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، مطبعة باقري، قم – إيران، ط1، ت 1414هـ.
43- الفيومي (أحمد بن محمد): المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت- لبنان، د.ط.ت
44- القاري (علي): مرقاة المفاتيح، تحقيق: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، ت 1422هـ - 2001م.
45- قبّش (الشيخ أحمد): الكامل في النحو والصرف والإعراب، دار الجيل، لبنان- بيروت، ط2، ت 1399هـ/1979م، ص325.
46- القرطبي (محمد بن أحمد الأنصاري): الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة – مصر، ط2، ت 1372هـ.

47- كليرك (توماس): الكتابة الذَّاتيَّة: إشكالية المفهوم والتاريخ، ترجمة: محمود عبد الغني، دار أزمنة للنشر والتوزيع، الرباط- المغرب، ط1، ت 2008م.

48- ابن مالك (محمد): شرح الكافية الشافية، تحقيق: د.عبد المنعم هريدي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي- دار المأمون للتراث، مكة المكرمة- السعودية / بيروت- لبنان، ط1، ت 1402هـ 1982م.

49- الماوردي (أبو الحسن علي بن حبيب): النكت والعيون، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د.ط.ت

50- المبرد (محمد بن يزيد الثمالي): التعازي والمراثي، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، ت 1417هـ- 1996م.

51- المرزوقي (أحمد بن محمد الاصفهاني): شرح ديوان الحماسة، تحقيق: أحمد أمين وعبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط1، ت 1411هـ - 1991م.

52- آل مريع (أحمد بن علي):

- السيرة الذّاتية مقاربة الحدّ والمفهوم، دار صامد، صفاقس- تونس، ط3، ت 2010م.

- علي الطنطاوي كان يوم كنت. صناعة الفقه والأدب، العبيكان للأبحاث والتطوير، الرياض – السعودية، ط2، ت 1430هـ - 2009م.

53- ابن منظور (محمد بن مكرم بن منظور): لسان العرب، دار صادر، لبنان – بيروت، د. ط. ت

54- موسى (د. عبد الله عبد الحي): المدخل إلى علم النفس، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط1، ت 1979م.

55- ناصف(د.مصطفى): نظرية التأويل، النادي الأدبي الثقافي بجدة، السعودية، ط1، ت 1420هـ- 2000م.

56- ابن هشام (عبد الله بن يوسف):

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق: الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، المطبعة العصرية، بيروت- لبنان، ط4، ت 1996م.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط6، ت 1985م.

57- ابن هشام (عبد الملك الحميري): سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة- مصر، د.ط، د.ت

58 – **يعقوب (د. أميل بديع):** المعجم المفصّل في شواهد النحو الشعرية، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، ت 1413هـ – 1992م.
59 – **ابن يعيش (يعيش بن علي):** شرح المفصل: دار عالم الكتب، بيروت– لبنان، د.ط.ت